

مفهوم الملكة التبليغية عند الحاج صالح في ضوء اللسانيات التداولية

فايزة سيدي موسى¹

تاريخ النشر 2017/04/01	تاريخ القبول 2017/02/01	تاريخ الإرسال 2017/01/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

يعالج هذا المقال أهمية الملكة التبليغية في اللسانيات التداولية خاصة عند ديل هايمز، كما يتضمن توظيف الملكة التبليغية في تعليمية اللغة العربية من خلال النظرية الخليلية وأهميتها في إكساب المتعلم القدرة على التصرف في الوجوه والبنى اللغوية في شتى الأحوال الخطابية.

Abstract: This article deals with the importance of the Queen in the dialects of deliberative linguistics, particularly in Del Hames. The employment of the reporting queen in the teaching of Arabic is also included through the theory Khalilienne and its importance in providing the learner with the ability to act in the face and linguistic structures in all rhetorical situations.

مقدمة:

تشكل الملكة التبليغية دعامة أساسية لعملية التواصل القائمة بين أقطاب هذه العملية والتي تحدث بين متكلم ومتلقي ووضوح الخطاب، ذلك أن الإنسان اجتماعي بطبعه يسعى إلى تبادل الخبرات والأفكار مع بني جنسه، بحيث يمثل المجتمع محيطا واسعا لحدوث عملية التبليغ الذي حظي بدراسات تتبع الظواهر اللغوية في جانبها الاستعمالي حتى يتمكن أقطاب العملية التواصلية من تكوين ملكة لغوية سليمة تكنهم من التعبير عن أغراضهم في مواقف خطابية متباينة، كم تم استثمار مفهوم الملكة التبليغية في العملية التعليمية باعتبارها المحيط الأمثل لتفعيل هذا المفهوم، لأن هذه العملية تقو على تحقيق التواصل بين أقطاب العملية التعليمية، فالمعلم يعمل على تبليغ المادة العلمية والمتعلم الذي يعد متلقيا للمادة العلمية والتي تشكل الموضوع المتبادل بين المعلم والمتعلم، وقد تم استثمار مفهوم الملكة التبليغية في تناول المغاربي عند الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية الحديثة التي سعى من خلالها إلى إحياء التراث اللساني العربي بما يوافق والنظريات اللسانية الغربية وما يختلف عنها بغية استخلاص المفاهيم اللسانية التي تتوافق والخصائص التركيبية للغة العربية، فعمل على بيان كيفية استغلال مفهوم الملكة التبليغية في اللسانيات التداولية بما يتوافق والبنية التركيبية للغة العربية للغة العربية بغية تمكين المتعلم من التعبير عن أغراضه في المواقف التعليمية المتباينة التي تواجهه في المحيط المدرسي بشكل خاص والوسط الاجتماعي بشكل عام.

¹ - فايزة سيدي موسى

وقد انطلقنا من إشكالية مفادها: ماهو مفهوم الملكة التبليغية في اللسانيات التداولية الغربية؟ وكيف استثر الحاج صالح هذا المفهوم في النظرية الخليلية الحديثة في الوسط التعليمي؟.

1- مفهوم الملكة التبليغية في اللسانيات التداولية:

1-1 مفهوم الملكة في اللسانيات البنوية:

يتم فعل التبليغ بين أطراف تشترك في عليا التواصل تتمثل في المرسل والمتلقي لمضمون الرسالة، وقد عنيت مختلف النظريات بدراسة الجانب الاستعمالي للغة عكس اللسانيات البنوية التي اهتمت بدراسة اللغة كنظام ذهني مجرد عن كل الملابسات والظروف المحيطة بإنتاج الخطاب.

وقد تمثل هذا المفهوم -دراسة اللغة كنظام- عند البنويين خاصة سوسورن خلال ثنائيتي اللغة والكلام، وامتد تأثير البنوية إلى تعليمية اللغات فيما يعرف بالنظريات السلوكية التي طبقت في مناهج تعليم اللغات حيث نظرت إلى اللغة كسلوك خاص مثل أي سلوك يظهره الفرد، فاعتبر أصحاب هذه النظرية التعلم سلوكا يستجيب لمثير معين وأشهر من تبنى هذا المبدأ سكينر وقد بين أن المثير عنصر من عناصر البيئة يتصل إما بسلوك استجابي أو بسلوك إجرائي، والمقصود "بالسلوك الاستجابي كل استجابة سلوكية يمكن ربطها بمثير محدد بالذات في البيئة الخارجية إلا أن هذا النمط لا يمثل إلا نسبة ضئيلة من سلوك الكائن الحي، ومثاله إبعاد اليد عن مصدر الألم إن كان آلة حادة أو حارة إلى غير ذلك من السلوكات التي يمكن حصر مثيراتها حصرا بينا ومعينتها تجريبيا، أما السلوك الإجرائي فهو تلك الاستجابة التي لا نستطيع أن نحدد مثيرها الفاعل في العالم الخارجي بل نستدل عليه من خلال آثاره في المجال الذي يتفاعل داخله، ويمثل السلوك الإنساني في عمومها أحسن مثال على هذا النوع من الانعكاس".¹

ونلاحظ أن سكينر ركز على السلوك الإجرائي باعتباره أعم من السلوك الاستجابي الذي يقتصر على نسبة محدودة من سلوك الكائن الحي، في حين أن السلوك الإجرائي يمثل الانعكاس على السلوك الإنساني بشكل عام.

فسكينر يرى "أن جميع أنواع السلوك الإنساني تقريبا هي نتاج الاشتراط الإجرائي، فكلما كان تعزيز شكل معين من أشكال السلوك تزايدت احتمالات ظهوره مستقبلا".²

فالتعزيز عند سكينر يرتبط بالاستجابة ولا يشمل المثير عكس ما كان عند ثورندايك وبافلوف، وعلى هذا الأساس فقد "قلب سكينر القانون المتعارف عليه عند السلوكيين المتمثل في المثير والاستجابة المصاحبة م س إلى السلوك والمدعم أو المعزز المصاحب له أي أن أنه غدا من الشكل م حيث إن العبرة تكمن لديه في السلوك بعينه وكيفية تعديله بالتدعيم أم بعدمه".³

وعليه فإن السلوكيين ركزوا على الاستجابات السلوكية الظاهرة التي يؤديها الفرد نتيجة لجملة من المؤثرات الخارجية، وقد انتقدت النظريات السلوكية من قبل تشومسكي لأنها جعلت السلوك الإنساني كالسلوك الحيواني، فطبقت مبادئ التعلم نفسها عند الحيوان على الإنسان واللغة خاصية إنسانية لا يمكن مقارنتها بالسلوك

الحيواني، إذ يقول تشومسكي في هذا الصدد: "إذ تبدو ملكة اللغة البشرية خاصية نوعية تختلف قليلا فيما بين البشر وليس لها شبيه ذو أهمية في أمكنة أخرى... لا يوجد مبرر لتحدي الرأي الديكارتي القائل بأن القدرة على استخدام الإشارات اللغوية للتعبير عن الأفكار المكونة بحرية تشكل الفارق الحقيقي بين الإنسان والحيوان أو الآلة سواء كنا نعني بالآلة الإنسان الآلي الذي أسر مخيلة القنين السابع عشر والثامن عشر أوتلك التي تقدم حافزا للفكر والمخيلة علاوة على ذلك فإن ملكة اللغة بشكل عام تدخل في كل مجال من مجالات الحياة البشرية والتفكير والتفاعل البشريين".⁴

ويتضح من قول تشومسكي تمييزه الصريح بين الإنسان والحيوان بميزة العقل الذي يتيح للمتعلم الفهم وتحليل البنى اللغوية التي يتعرض إليها في محيطه الاجتماعي والمدرسي وبهذا يصبح التعلم مرتبطا بالعمليات العقلية، وذلك بتمكين المتعلم من التعبير عن عدد لا محدود من المعاني بعدد محدود من الأصوات، وهذا بعيد تمام البعد عن التصور السلوكي الذي يربط التعلم بالمثير والاستجابة، فتم إهمال المعنى لأنه يظهر من خلال السلوك الخارجي للمتعلم مما جعل تشومسكي ينتقد الاتجاه السلوكي في تحديد مفهوم التعلم.

فالمتعلم حسب تشومسكي يسجل المعلومات من العالم الخارجي ويقوم بتحليلها وتخزينها في ذاكرته ثم يستعيدنها في المواقف التي يتعرض إليها في حياته، وبهذا تختلف نظرة تشومسكي لعملية الاكتساب اللغوي عن النظرة السلوكية التي جعلت عملية إنتاج اللغة انطلاقا من التجارب المطبقة على الحيوان، فالمتعلم حسب تشومسكي يمتلك كفاءة لغوية تمكنه من إنتاج عدد لامتناهي من الجمل الصحيحة، وعليه فإن "الصفة الإبداعية للغة التي ركز عليها تشومسكي تبرز بوضوح كإحدى الصفات الأساسية التي تتمتع بها اللغة... إذن فالصفة الإبداعية في اللغة- التي أشار إليها تشومسكي ومن قبله ديكارت- صفة خاصة باللغة الإنسانية وحدها وهذا ما يميزها عن لغة الحيوان".⁵

وقد رفض تشومسكي منهج السلوكيين في عملية الاكتساب اللغوي الذين جعلوا المتعلم كآلة يردد ما يسمعه، في حين أن الاكتساب اللغوي عملية ذهنية تتسم بالإبداعية لقدرة المتعلم على إنتاج الجمل انطلاقا من الملكة المخزنة في ذهنه، وبهذا يمكننا القول أن تشومسكي قد بنى نظريته إلى الاكتساب اللغوي على أساس علمي بالاعتماد على التفسير المنطقي والتعليل.

وقد بين تشومسكي العجز الذي وصلت إليه البنوية الكلاسيكية حيث "اعتمدت أولا وقبل كل شيء على تحليل الكلام دون أن تلتفت إلى كيفية إحداثه وإدراكه من قبل المتكلمين، فإن تشومسكي تجاوز هذه المرحلة، اللغة ليست ظواهر لفظية محضة فحسب بل هي ظواهر نفسية ولفظية في آن واحد".⁶

وعليه فإن تشومسكي لم ينظر إلى اللغة من جانب لفظي محض كما فعل البنويون وإنما جمع بين الجانبين اللفظي والنفسي، فوضع مصطلحي الكفاءة والأداء في مقابل اللسان والكلام عند البنويين، وقد فرق بين هذين المصطلحين حتى يتمكن من وضع النموذج المثالي لدراسة البنى النحوية "فالكفاءة اللغوية la compétence linguistique تعني القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة وهي أيضا مجموع القواعد الكامنة في ذهن الإنسان التي تمكنه

من بناء الجمل وامتلاك الآلية اللغوية"⁷، أو هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة القائمة في في ذهن كل من يتكلم اللغة.⁸

فالكفاية اللغوية عند تشمسي كامنة في أذهان مستعملي اللغة والتي تسمح لهم بتحصيل اللغة واستخدامها بشكل صحيح، مما يجعلهم يميزون بين الجمل المقبولة من غيرها لدى أصحاب اللغة الواحدة وقد اصطلح عليه بحدس المتكلم المثالي.

أما الأداء الكلامي فهو "الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين."⁹

فالمتكلم أثناء تأديته للغة يعود إلى القواعد الكامنة في ذهنه حسب الظروف التي تواجهه، ويكون ذلك وفقا لعوامل خارجة عن المتكلم كالانتباه والانفعال "لأن الأداء الكلامي وإن يكن ناجما عن الكفاية اللغوية فإنه يتضمن في الحقيقة عددا من المظاهر التي بالإمكان اعتبارها طفيلية بالنسبة إلى التنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية، وترجع هذه المظاهر الطفيلية إلى عوامل مترابطة خارجة عن إطار اللغة نذكر منها هنا العوامل السيكلوجية (الذاكرة، الانفعالية، الانتباه) والعوامل السوسيوثقافية (الانتماء إلى مجموعة اجتماعية، طريقة التدريس اللغوي)"¹⁰

وعليه فإن الأداء يتغير من متكلم إلى آخر بحسب العوامل الخارجية المؤثرة فيه، لذلك لا يمكننا وضع نموذج مثالي للأداء إلا بعد وضع نموذج ثابت للملكة، لأن الملكة ثابتة والأداء متغير والنتائج لاتبنى على المتغيرات، وعلى أهمية القيمة العلمية لنظرية تشومسكي وتركيزها على الاكتساب اللغوي إلا أنها لم تسلم من النقد لتركيزها على الجانب الاستبطاني للغة وإهمالها الجانب الاجتماعي، لأن وظيفة اللغة الأساسية هي التبليغ والتواصل، وهذا الهدف لن يتحقق إذا تمت دراسة اللغة منعزلة عن سياقها الاجتماعي، لذلك ظهرت اتجاه لغوي يسعى إلى دراسة اللغة في جانبها الاستعمالي.

1-2 الملكة التبليغية عند ديل هايمز:

إن الهدف من دراسة اللغة في جانبها الاستعمالي هو التركيز على الوظيفة الأساسية للغة من خلال التبليغ، وقدمت استغلال النظرية التبليغية في تعليمية اللغات بغية تمكين المتعلم من القدرة على التبليغ في مختلف الظروف والمقامات التي تواجهه.

وهذا الاتجاه يركز على دراسة التفاعل بين اللغة والبعد الاجتماعي والثقافي الذي ينتج فيه الخطاب، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن فصلها عن مستعملها بدليل أن أي خطاب سواء أكان منظوقا أم مكتوبا فإنه يحتاج إلى أطراف تتفاعل فيه ضمن سياق معين وغرض محدد، ومن أبرز اللسانيين الغربيين الذين اهتموا بنظرية التبليغ "ديل هايمز" الذي دعا إلى البحث عن قواعد القدرة على التخاطب من خلال استعماله مصطلح ملكة التبليغ *compétence de communication* في مقابل الملكة اللغوية *compétence linguistique* عند تشومسكي الذي اقتصر على الملكة اللغوية المتضمنة في أذهان الناطقين بها، في حين أن ديل هايمز تعداها إلى دراسة

الاستعمالات المختلفة للغة في المجتمع بحسب الظروف الاجتماعية التي يتفاعل داخلها المتخاطبون ، فتحدد استعمالاتهم للخطاب وفقا للظروف المحيطة بهم وتتغير أهدافهم بتغير الظروف والمقامات.

والمملكة التبليغية عند ديل هايمز هي " معرفة المتعلم معرفة مهارة علمية تامة أو مهارة استعمالية للقواعد النفسية والاجتماعية والثقافية التي تخص استعمال الكلام في محيط اجتماعي لغوي معين".¹¹

فالمملكة التبليغية تشكل عنصرا مكتملا للمملكة اللغوية عند تشومسكي، لأنها تقتضي من المتكلم استعمال اللغة استعمالا سليما مشافهة وتحريرا وفقا للظروف المقامية المناسبة.

وعلى هذا الأساس تم اعتماد هذا الاتجاه الوظيفي في تعليمية اللغة، وذلك بتمكين المتعلم من التعبير بشكل سليم في أحوال خطابية متباينة، لأن الهدف الأساس من تعليم اللغة هو " إكساب المتعلم المهارات الوظيفية التي تساعده على ممارسة النشاط اللغوي وفق ما تقتضيه أحوال الخطاب، فبالإضافة إلى معرفة المتعلم للنظام النحوي والصرفي خلال تعلمه للغة يجب أن يعرف القوانين والأعراف الاجتماعية وسياقاتها وكيفية استعمالها جعله بالإضافة إلى القدرة على التركيب السليم والتعبير عن المعاني التي يريدها قادرا على صياغتها في مقامات ملائمة".¹²

وعليه فإن تعليم اللغة في جانبها الوظيفي يمكن المتعلم من التعبير بشكل سليم على المستويين الشفاهي والكتابي، كما يضمن له القدرة على مجابهة المولقف الكلامية في حياته، وذلك حتى " يتمكن من معرفة متى يتحدث أولا يتحدث؟ وعن أي شيء يتحدث؟ ومع من يتحدث؟ ليصبح طرفا فاعلا في النشاط اللغوي كما يتمكن من تقييم الكيفيات الأدائية هذه النشاطات اللغوية".¹³

وهذا يجعل المتعلم عنصرا فعالا في العملية التعليمية باعتباره متلقيا مشاركا في هذه العملية، لأن عناصر الخطاب تتمثل في متكلم ومتلقي وموضوع وسياق عام للخطاب، وهذا ما جعل ديل هايمز يتجاوز المملكة اللسانية إلى المملكة التبليغية التي تراعي العناصر الاجتماعية المحيطة بأقطاب العملية التواصلية، لأن " المملكة التبليغية لا تتضمن العناصر والبنيات اللسانية التي تمكن الفرد من التعبي السليم فقط، بل تتضمن أيضا قواعدها الاجتماعية ومعرفة سياقاتها وكيفية استعمالها حسب مقتضيات أحوالها".¹⁴

وهذا يبين لنا أن ديل هايمز لم يقتصر على تمكين المتعلم من التعبير السليم فقط، وإنما تمكنه أيضا من استعمال اللغة وفق ظروف مقامية خارجة عن المتعلم تظهر في مختلف السياقات الكلامية، وهذا الاتجاه تم اعتماده في منحى الكفاءات حيث يشكل المتعلم أهم عنصر في العملية التعليمية، وذلك " بخلق وضعيات يبرز من خلالها المظهر الخلاق والمبدع للمتعلم فلا يكتفي المعلم بتحصيل المعلومات وتخزينها في ذاكرة المتعلم بل يسعى إلى تنمية طاقاته واستغلالها ليصبح عضوا فعالا في العملية التعليمية".¹⁵

وبهذا تكون العملية التعليمية مشتركة من خلال التفاعل بين المعلم والمتعلم والفوج الدراسي، فيصبح المتعلم عنصرا إيجابيا في تعلمه وليس مستقبلا كما كان في المناهج البنوية، وقد تم التعامل مع المتعلم بأنه منتج للغة من خلال الممارسة الفعلية للغة.

ونظرا لأهمية التبليغ في العملية التعليمية بغية تمكين المتعلم من التعبير عن أفكاره في مختلف المواقف لتحقيق التواصل مع أفراد مجتمعه تم اعتماد الملكة التبليغية في المنحى التواصل (منحى الكفاءات)، وذلك بجعل المتعلم مشاركا في العملية التعليمية بتبادل الأدوار بين المعلم والمتعلم، وقد تم استثمار هذا المفهوم في تعليمية اللغة العربية من خلال النظرية الخيلية عند الحاج صالح، حيث ركز على أهمية الملكة التبليغية في بناء مناهج تعليم اللغة العربية لتمكين المتعلم من إتقان اللغة العربية مشافهة وتحريرا.

2-الملكة التبليغية عند الحاج صالح وكيفية استغلالها في تعليمية اللغة العربية:

ارتبط مفهوم الملكة التبليغية بمقتضيات الخطاب من خلال نظرية الحديث التي "ترتكز على ظروف التبليغ اللغوي وشروطه ولا تقتصر على اللغة كمادة في ذاتها كمادة وكصيغ، ولم يقتصرُوا إذن على السلامة اللغوية بل تتجاوزها إلى النجاعة التبليغية."¹⁶

ويقصد بالنجاعة التبليغية إتقان اللغة مشافهة وتحريرا في شتى المواقف الخطابية، وعليه فالملكة التبليغية عند الحاج صالح هي "القدرة على استعمال لغة ما في مختلف الأحوال الخطابية لشتى الأغراض."¹⁷

فالهدف الأساس من النظرية التبليغية هو التركيز على متعلم اللغة لا المادة التعليمية من خلال مراعاة الاحتياجات الحقيقية للمتعلمين أثناء وضع المناهج التعليمية في مختلف الأطوار.

وقد بين الحاج صالح المنهج الوظيفي في تعليمية اللغة العربية بالتركيز على جملة من الخطوات التي تمكن واضعي المناهج من تحقيق النجاعة التبليغية لدى المتعلمين.

1-مراعاة الآليات التي يتأسس عليها التبليغ التعليمي: "وهي الآليات التي تحصلها القدرة على الإدراك والفهم في مستوى المنطوق المسموع (السماع) وفي مستوى المكتوب المحرر (القراءة)، ثم الآليات التي تحصل بالقدرة على التعبير في هذين المستويين أيضا التعبير الشفاهي والتعبير الكتابي، فأهم المقاييس في هذا النطاق هو أسبقية المشافهة –بالنسبة للتلاميذ- على القراءة والكتابة."¹⁸

وهذا يبين لنا أسبقية المنطوق على المقروء والمكتوب باعتبار المنطوق أصل في أي لغة والمكتوب فرع عنه، وذلك لاسترجاع حيوية اللغة من خلال استعمالها للتعبير عن جميع أحوال الخطاب.

2-التركيز على الجانب الوظيفي للغة: لأنها تشكل أداة للتبليغ والتواصل بالدرجة الأولى وذلك بالنظر إلى احتياجات المتعلمين واختلافها، لأن الهدف من تعليم اللغة لا يقتصر على السلامة اللغوية فحسب وإنما يتعداها إلى تحقيق الملكة التبليغية في مواقف كلامية متباينة فتم اعتماد "طرائق تعليمية لسد هذه الاحتياجات المختلفة، ومما ترتب على ذلك كله هو الاعتماد على حوارات ونصوص حقيقية تستخرج من الواقع المعيش."¹⁹

وهذا يستوجب إعداد نصوص منتقاة بعناية تعبر عن الواقع الذي يعيش فيه المتعلمون أي ان تكون مستمدة من البيئة الثقافية للمتعلمين من خلال التركيز على الجانب الوظيفي لا الجانب الجمالي.

3- التمييز بين مستويين في الاستعمال: مما يوجب على واضعي مناهج اللغة العربية إدراكها حتى يتمكن المتعلمون من التمييز بين هذين المستويين ومراعاتها في الاستعمال الفعلي للغة وهما: "التعبير الترتيلي أو الإجلالي تقتضيه حرمة المقام وهي حال الخطاب... وفيها تظهر عناية المتكلم الشديدة بما ينطق به من حروف وما يختاره من ألفاظ وتراكيب... كإظهاره ومداه لحركات الإعراب في مواضع الوقف... ويستعمل الناس هذا المستوى من التعبير في جميع هذه الحالات التي تتصف بالحرمة كخطاب الخطيب وخطاب المذيع ومحاضرات الأساتذة".²⁰

وهذا المستوى من الاستعمال يتم فيه مراعاة الألفاظ والعبارات السليمة وفقا للمواقف والسيلاقات الكلامية المختلفة.

أما التعبير الاسترسالي فهو التعبير الذي يتم خارج مقامات الحرمة وهو الذي تقتضيه مواضع الأنس "كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل أو الأصدقاء أو شخص آخر في غير مقام الحرمة... ويمتاز عن الأول بكثرة الاختزال في تأدية الحروف والكلم كاختلاس الحركات والحذف والإدغام والتقديم والتأخير وكثرة الإضمار".²¹

وعليه يجب مراعاة هذين المستويين في تعليمية اللغة العربية، وذلك باستعمال كل مستوى في مقامه المناسب، فلا يغلب مستوى على آخر لأن الهدف من تعليم الأساليب المقترحة في النصوص يرتبط بالاحتياجات التعبيرية التي يوظفها المتعلم عند استعماله للغة في شتى الأحوال الخطابية.

4- التمييز بين النحو العلمي والنحو التعليمي في تعليمية اللغة العربية: إن أهم ما يميز مناهج تعليم اللغات هو مبدأ الانتقاء، فمعلم اللغة لا يمكن أن يكسب المتعلم كل ما يتعلق بالقواعد النحوية وإنما يجب أن يكون ذلك وفق مستويات المتعلمين واحتياجاتهم، لذلك وجب على واضعي المناهج التمييز بين نوعين من النحو هما النحو العلمي والنحو التعليمي فالأول يشكل لنا نظرية علمية مثبتة في "الكتب التي تناول فيها علماؤنا القدامى العربية بالتحليل ككتاب سيبويه وشروحه أو نظرية علم النحو ككتاب الخصائص لابن جني وغيره وهي كتب علمية محضة، ومن ثم لا يمكن استعمالها في تدريس العربية مباشرة لأن محتواها علم نظري، أما النحو التعليمي فهو الذي يقصده المربي وهو إكساب المتعلم القدرة على إجراء القواعد النحوية والبلاغية في واقع الخطاب ليس إلا".²²

ومعنى هذا أن النحو الموجه للمتعلمين ليس النحو العلمي، وإنما يتم انتقاء المفاهيم النحوية وفق مستويات المتعلمين واحتياجاتهم ليتمكنوا من التصرف في البنى اللغوية التي تقتضيها عملية التواصل، والأمر نفسه بالنسبة إلى البلاغة" فهي تقابل النحو في أنها كيفية استعمال المتكلم للغة والنحو فيما هو مخير فيه لتأدية غرض معين، فهي بهذا امتداد للنحو ولها مثله قواعد وسنن معروفة".²³

وهذا يوجب على المعلم التمييز بين علم البلاغة النظري الذي يتم فيه تحليل كيفية تخير المتكلمين للألفاظ والبلاغة التي تتمثل في كيفية استعمال اللغة لغرض معين ومقام محدد.

5-تلازم النحو والبلاغة في العملية التعليمية والخطاب الطبيعي: لأن "عملية الخطاب أو الحديث لاتتم إلا لأركان أربعة هي: مصدر الحديث وهو المحدث (أو المتكلم) والمرسل إليه الحديث وهو المحدث والمحدث به وهو اللفظ الذي اختاره المحدث وحال الحديث.²⁴

لهذا يجب أن لا يكتفي معلم اللغة بالسلامة اللغوية دون مراعاة حال الخطاب (مقتضى الحال)، وإلا كان تعليمنا يشوبه النقص لتجاهل القدرة على استعمال اللغة في الاحوال الخطابية المتباينة أي النجاعة التبليغية، وعليه فإن استعمال اللغة والتصرف في وجوهها وفق ما يقتضيه المقام هو تلازم بين السلامة اللغوية (القواعد النحوية) والمقام الذي تبلغ فيه (مقتضى الحال).

وعليه نستنتج مما سبق أهمية التبليغ في العملية التعليمية ودوره في إكساب المتعلم الملكة التبليغية التي تمكنه من التصرف في وجوه اللغة حسب المقامات المختلفة، لأن تعليمية أنشطة اللغة العربية لا يجب أن تفصل عن بعضها لتحقيق مبدأ التكامل، فالنصوص المنتقاة بعناية تمكن المتعلم من اكتساب الأساليب الفصيحة على والقواعد النحوية تمكنه من تحقيق السلامة اللغوية على المستويين الشفاهي والكتابي، أما البلاغة فتمكنه من مراعاة المقام لتحقيق النجاعة التبليغية، مما يؤكد لنا أهمية المبادئ التي أرساها الحاج صالح لتعليم اللغة العربية تعليما وظيفيا.

الهوامش:

¹ -بوحساين نصر الدين، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية تعليمات اللغات، دار الأمل، الجزائر، دت، دط، ص:60.

² -المرجع نفسه، ص: 61.

³ -المرجع نفسه، ص:62.

⁴ -تشومسكي نعوم، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، تر: عدنان حسين، دار الحوار، سوريا، ط1، 33-34.

⁵ -بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، 2006، ص:39.

⁶ -طالب الإبراهيمي خولة، مبادئ في اللسانيات، منشورات دار القصبة، الجزائر، ط2، 2000، ص:104.

⁷ -بوقرة نعمان، اللسانيات التوليدية اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط2009، ص:148.

⁸ -ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دارالعلم للملايين، بيروت، ط1، 1993، ص:61.

⁹ -ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986، ص:7.

¹⁰ -المرجع نفسه، ص:8.

¹¹ -نقلا عن: موساوي نسيم، دور النص القرآني ف تكوين الملة التبليغية عند المتعلم في المرحلة المتوسطة وفق منحنى الكفاءات السنة الأولى متوسط أنموذجا، رسالة ماجستير، إشراف بوحساين نصر الدين، البليلة، 2013، ص:7.

¹² -الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007، 1/198.

¹³- Dell Hymes; ver la compétence de communication;tradiut par louis jeon calvet; ptite bibliothèque; paris; 1984;p:74

¹⁴ Ibid;p:124

¹⁵ -مايدي هنية، النظريات التوليدية التحويلية من المرجعية الفلسفية إلى الإجراء التعليمي، منشورات الحياة الصحافية، الجزائر، ط1، 2007، 198/1.

¹⁶ -الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 198/1.

¹⁷ -المرجع نفسه، 198/1.

¹⁸ -الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص: 229.

¹⁹ -الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 199/1.

²⁰ المرجع نفسه، 177/1.

²¹ -المرجع نفسه، 177/1.

²² -المرجع نفسه، 182/1.

²³ -المرجع نفسه، 182/1.

²⁴ -المرجع نفسه، 183/1.